[444] يذبح الغنم، ولي ذلك منهم ابنه عبدا وهم سبعون رجلا، وبقيت منهم طائفة مستمسكين بيت المال قالوا: لا ندفعه اليكم حتى يقدم أمير المؤمنين. فسار إليهم الزبير في جيش ليلا فأوقع بهم وأخذ منهم خمسين أسيرا فقتلهم صبرا. فكان هذا الغدر بعثمان بن حنيف، أول غدر كان في الاسلام، وكان قتل الشرطة وحراس بيت المال أول قوم ضربت أعناقهم من المسلمين صبرا، وكانوا مائة وعشرين رجلا، وقيل كانوا (كما في 501 من المجلد الثاني من شرح النهج الحميدي) أربعمأة رجل (670). ثم طردوا عثمان بن حنيف فلحق بعلي، فلما رآه بكى وقال له: فارقتك شيخا وجئتك أمرد. فقال علي: انا وانا إليه راجعون. يقولها ثلاثا (671) وقد مني عليه السلام في هذه المأساة بغصة لا تساغ، كان يشكو بثه فيها وحزنه إلى ا فيقول على المنبر: " اللهم اني استعديك على قريش ومن أعانهم، فانهم قطعوا رحمي، وصغروا عظيم منزلتي، وأجمعوا على منازعتي أمرا هو لي ثم قالوا: ألا ان في الحق ان تأخذه، وفي الحق أن تتركه " (672) (ثم ذكر أصحاب الجمل فقال): " فخرجوا يجرون حرمة رسول ا صلى ا عليه وآله كما تجر الامة عند شرائها متوجهين بها إلى البصرة، فحبسا نساءهما في بيوتهما، وأبرزا حبيس رسول ا لهما ولغيرهما في جيش ما منهم رجل الا وقد أعطاني الطاعة وسمح لي بالبيعة طائعا غير مكره فقدموا على عامل بها وخزان بيت مال المسلمين وغيرهم من أهلها، فقتلوا طائفة صبرا وطائفة غدرا.. " الخطبة وهي في نهج

_____ (670) مروج الذهب ج 2 / 358. (671) تاريخ الطبري ج 5 / 186. (672) نهج البلاغة الخطبة - 217 -.

_____